قراءة في كتاب:

Stylistique comparée du français et de l'anglais: méthode de traduction

ماما كالي

جامعة طاهري محمد

بشار- الجزائر-

imane_mka@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2018/06/10 **تاريخ المراجعة:** 2018/09/20 **تاريخ النشر:** 2018/12/31

ملخص:

تعد الأسلوبية المقارنة من الدراسات التي تعتمدها العديد من المدارس والجامعات الغربية منها والعربية، كما أنها تخص نظرية الترجمة عامة، وتعليمية الترجمة خاصة، والكتاب الذي قدمنا له قراءة للباحثين فيناي وداربلني يعد بحق مرجعا لدارس الترجمة، حيث يمده بآليات تسهم في تكوينه البيداغوجي الترجمي، ومن ثم كيف أفادت الأسلوبية المقارنة الترجمة؟ وهل تعد منهجا في الترجمة؟

الكلمات المفتاحية: طريقة في الترجمة، أسلوبية مقارنة، أساليب الترجمة، بيداغوجية، متعلم.

Reading of the book: *Comparative Stylistics of French and English: A Methodology for Translation*

Abstract:

Comparative stylistics is among the studies that many institutions rely on in academic work. It concerns the theory and especially the didactics of translation. The book *Comparative Stylistics of French and English: A Methodology for Translation* of Vinay and Darbelnet is a reference for all learners in translation, it provides mechanisms that contribute to its pedagogical training and hence the importance of comparative stylistics in translation? Is it really a translation method?

Key Words: Translation Method, Comparative Stylistics, Translation Processes, Pedagogy, Learner.

Lecture de l'ouvrage:
Stylistique comparée du français et de l'anglais: méthode de traduction

Résumé:

La stylistique comparée est parmi les études dont s'appuient de nombreuses d'institutions dans les travaux universitaires. Elle concerne la théorie et surtout la didactique de la traduction. L'ouvrage *Stylistique comparée du français et de l'anglais: méthode de traduction* de Vinay et Darbelnet est une référence pour tout apprenant en traduction, il fournit des mécanismes qui contribuent à sa formation pédagogique et de là quelle est l'importance de la stylistique comparée en traduction ? Est-elle vraiment une méthode de traduction ?

Mots clés : Méthode de traduction, Stylistique comparée, Procédés de la traduction, Pédagogie, Apprenant.

مقدّمــة:

نستهل هذه الدراسة بقراءة الجانب الشكلي للكتاب:

العنوان:

*Stylistique comparée du français et de l'anglais: méthode de traduction**

المؤلّفان: Jean Paul VINAY, Jean DARBELNET

عدد الصفحات:331 صفحة.

دار النشر: Didier.

سنة الطبع: 1983، صدرت أول طبعة عام 1958.

مكان الطبع: فرنسا.

يعد الكتاب دراسة وصفية لأساليب اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وهو من الكتب التي *يشرف* عليها مالبلان A.Malblanc في مكتبة الأسلوبية المقارنة، جاء الكتاب في **مدخل** قدم له **مالبلان** مبيّنا أهميّته من خلال الدراسات اللسانية لـ **دي سوسير** و**شارل بالي**، وأوضح **مالبلان** أيضا مدى إسهام الكتاب في المقارنة بين اللغتين، وضرورة الاستفادة منه لطلاّب اللّيسانس والأساتذة[1]، مختصرات لبعض الكلمات المتداولة في البحث sigles et abréviations، بالإضافة إلى معجم للمصطلحات التقنية glossaires des termes techniques يوضح المصطلحات

المستدرجة في البحث ومرادفاتها[2]، **وتمهيد** أظهر من خلاله الباحثان دافع تأليف هذا الكتاب المتمثل في الإشارات الموجودة على طريق مونتريال Montréal بـ New York نذكر منها:

(Slippery when wet, slow men at work…) وتتطلّب هذه الإشارات دراسة مقارنة لإيجاد المكافئ المناسب بين اللغتين (الفرنسية والإنجليزية) من حيث المعجم، والجانب المورفولوجي وأدب اللغتين وثقافتهما وموقعهما الجغرافي[3].

أوضح الباحثان من خلال مقدمة الكتاب إمكانية المقارنة بين عدّة ترجمات لأصل واحد ومعرفة مناهج الترجمة التي تؤدي الانتقال من لغة إلى أخرى، وتتلخص منهجية الباحثين في ثلاثة مجالات:

أولها: الترجمة المدرسية :Traduction Scolaire يتم فيها مراقبة التلاميذ وتمكنهم من فهم أدوات اللغة الأصل واللغة المستهدفة.

ثانيها: الترجمة المحترفة :Traduction Professionnelle يتم فيها الإفهام faire comprendre خارج أطر الدراسة الأكاديمية.

ثالثها: البحث اللّساني La recherche linguistique يوضّح أن الترجمة ليست من أجل الفهم أو الإفهام، وإنما من أجل ملاحظة وظيفة لغة ما مقابل لغة أخرى[4]، ويتبيّن لنا من هذه المجالات الانتقال التدريجي لمتعلم الترجمة مما يسهم في تكوينه البيداغوجي، كما ذكر الباحثان أن هدف الكتاب هو : تحليل وتوظيف وسائل النظام اللغوي من أجل التعبير في اللغة الأخرى، وليس في تقديم النحو والمفردات، وإنما غايته أيضا استخراج نظرية في الترجمة تبني أساسا على البنية اللسانية la structure linguistique وعلم نفس مواضيع الكلام la psychologie des sujets parlants، وبأن هذه الدراسة تعدّ نحوية ومعجمية وأيضا جوهرية لأنها تسمح باستخراج المفاهيم غير الواضحة وتزود المترجم بمفاهيم جديدة، وللوصول إلى هذه النتيجة استوجب على الباحثين ذكر شرطين أساسيين:

أ- معرفة فكر اللغتين الشّعوري والباطني.

ب- دراسة أمثلة تخص ميكانيزمات الترجمة، وتكشف عن المسار الفعلي والاجتماعي والثقافي.

ولتوضيح ذلك يطرح الباحثان إشكالية الترجمة في المواجهة بين أسلوبي (الفرنسية والإنجليزية)، مبيّنين ذلك بالمثال الآتي: ترجمة الجملة: école maternelle بـ: motherly school. فهذه الترجمة خاطئة لأن كلمة motherly وجدانية affectif بينما تعد كلمة maternelle فكرية ووجدانية، لذلك أوجب احترام معنى اللغتين الأصل والمستهدفة [5]. ونلاحظ أنه في لغتنا العربية نستعمل (روضة الأطفال) التي تحمل سمة وجدانية أما (السنة التحضيرية) فتعدّ تلقينا بيداغوجيا فكريا ووجدانيا.

وأشار الباحثان إلى المستويات الثلاثة (المعجم والتنسيق والرسالة) التي قعّدا عليها مؤلفهما[6]، ثم وصف الباحثان المفاهيم القاعدية notions de base التي ركّزت في مجملها على مفاهيم **دي سوسير** اللّسانية، نذكر منها: العلامة اللسانية le signe linguistique، الدلالة والقيمة signification et valeur، اللّغة والكلام langue et parole ،الغلو في الترجمة sur traduction، وميز الباحثان بين (العمل والاختيار، اللغة والأسلوبية، ومستويات اللغة)[7]، ونلاحظ أن كلّ هذه المفاهيم لم تخرج عن إطار الدراسة اللغوية. أما عن الوحدات - المستويات - والتقنيات unités - plans techniques، **أدرج** الباحثان مفاهيم اللسانيات التطبيقية، وبيّنا من خلال ذلك وحدات الترجمة les unités de traduction ومشكل الوحدات في لغة الكلام، واهتمام الفرنسية بالجانب الصوتي للكلمة؛ ثم شمل مبحث المستويات الثلاثة للأسلوبية المقارنة les trois plans de la stylistique comparée، أقسام الكتاب الثلاثة (مستوى المعجم plan de lexique، ومستوى التنسيق plan de l'agencement، ومستوى الرسالة plan de message).

أما ما يميز الكتاب، ويفيد الدراسات الترجمية التطبيقية العلمية منها والأدبية، الأساليب التقنية في الترجمة les procédés techniques de la traduction، حيث طرح الباحثان إشكالية ترجمة اللغة المستهدفة من خلال التقنيات الأسلوبية

السبع وعلاقتها بوحدات الترجمة، فانقسمت أساليبهما السبعة بين ترجمة مباشرة وأخرى غير مباشرة وهي:

1- **الاقتراض** l'emprunt: أشار فيه الباحثان إلى الاهتمام بالافتراضات الحديثة وأيضا القديمة التي دخلت المعجم مثل (alcool, acajou...)، وإلى أهمية ودور الاقتراض الدلالي والأشقاء الفرقاء في تمييز ذلك.

2- **النسخ** le calque: هو اقتراض من نوع خاص يشمل تراكيب اللغة الأجنبية، وهو أنواع (نسخ التعبير، ونسخ البنية مثل (science - fiction) (علم - خيال).

3- **الترجمة الحرفية** traduction littérale: تعني الانتقال من لغة إلى أخرى والوصول إلى نص صحيح مطابق الاستعمال، وتعد كاملة عند الباحثين، وتخص اللّغات التي تنحدر من أصل واحد، بالإضافة إلى استعمالها في النصوص العلمية مثل: where are you ? Où êtes-vous ?

ولإيضاح الأساليب غير المباشرة oblique استدلّ الباحثان بجملتين:

1- He looked at the map.
2- He looked the picture of health.

ويذكر الباحثان بأنه : يمكننا ترجمة الجملة الأولى بـ: il regarda la carte بينما لا يمكننا ترجمة الثانية بـ: Il paraissait l'image de la santé فالجملة الأولى: (لاحظ الخريطة)، وهي ترجمة حرفية ونترجم الثانية بـ: (أجرى فحصات إشعاعية) حيث لا تعد ترجمة حرفية، ونلاحظ إذا الجملة الثانية ترجمت حرفيا لاختل المعنى.

4-**الإبدال** la transposition: يتم باستبدال جزء من نص إلى نص آخر دون تغيير للمعنى مثل استبدال:

il a annoncé qu'il reviendrait بـ: il a annoncé son retour وهو نوعان : تبديل إجباري transposition obligatoire وتبديل اختياري transposition facultativeونلاحظ أن المثال استبدل فيه الفعل (reviendrait) بالاسم (retour) ونقترح مكافئا للجملة: (أعلن العودة).

5- **التطويع** modulation: يشترط في هذا الأسلوب أن يكون الملفوظ صحيحا نحويا، ويتم ذلك وفق الترجمة الحرفية والتّرجمة بالتحويل، وهو نوعان : مطاوعة إجبارية

ومطاوعة اختيارية مثل : ترجمة it is not difficult to show بـ : il est facile de démontrer، ويعد هذا النوع مطاوعة اختيارية عند الباحثين، ونلاحظ أن الإنجليزية استعملت النفي لا ضد الكلمة، وكان من الممكن استعمال (easy) للدلالة على السهولة، بينما استبدل ذلك في الفرنسية بضد الكلمة ونقترح مكافئ هذه الجملة بـ: (من السهولة إظهاره) بحيث نحتفظ في ذلك بالمعنى الفرنسي.

6- **التكافؤ** l'équivalence: ويقصد به أن يعبّر نصّان عن الحالة ذاتها لكن بوسائل أسلوبية وبنيوية مختلفة، ويخص هذا النوع التعابير الاصطلاحية idiotismes، والكليشيهات clichés والأمثال les proverbes ... الخ

مثل: too many cooks spoil the broth :deux patrons font chavirer la barque

الترجمة المقترحة: اختلسا المركب.

ونلاحظ أن الباحثين استعملا التكافؤ الوظيفي الذي يعد نوعا من أنواع التكافؤ التّرجمي.

7- **التكييف** l'adaptation: يستعمل هذا الأسلوب عندما تكون الحالة التي تشير إليها الرسالة في النص الأصل غير موجودة في النص المستهدف، ويطلق عليه بتكافؤ الحالات Une équivalence de situation، فثقافة المجتمع الإنجليزي تقتضي استعمال العبارة he kissed his daughter on the mouth، ولا يترجمها المجتمع الفرنسي بـ: il embrasse sa fille sur la bouche لأن المسألة تتعلق بأب حنون عاد من السفر، ويكفي ترجمتها بـ:

Il serra tendrement sa fille dans ses bras

ونقترح مكافئا باللّغة العربية: (قبّل ابنته على وجنتيها)[8]، ونلاحظ أن هذه الأساليب شملت الجانب اللغوي في الترجمة، والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هل تتطلب العملية الّترجمية الاختيار بين هذه الأساليب؟

ونرى أن الباحثين وضّحا المفاهيم الأولية، ليصلا بعد ذلك إلى تقسيم مؤلفهما إلى ثلاثة أقسام أولها المعجم، ثانيها التنسيق، ثالثها الرسالة.

تناول القسم الأول **المعجم le lexique**، حيث قسمه الباحثان إلى:

الفصل الأول: المستوى الحقيقي ومستوى الإدراك le plan du réel et le plan de l'entendement : أوضح الباحثان من خلاله أهميّة الدراسة اللسانية في التمييز بين المستويين، فالأول يشمل كلمات في شكل صور mots images، والثاني يشمل كلمات في شكل علامة mots signes، بالإضافة إلى أهميّة التمييز بين هذين المستويين في اللغتين (الفرنسية والإنجليزية)[9].

الفصل الثاني: القيم الدلالية valeurs sémantiques: تعدّ القيم الدّلالية مرجعية المترجم في بعض الكلمات التي لا يمكن للمعجم أن يحدد مختلف معانيها، لذلك يقترح الباحثان هذه القيم لمساعدة المترجم في الانتقال من لغة إلى أخرى، وشمل هذا الفصل مبحثين:

أوّلهما: اختلاف التّوسّع الدّلالي من لغة إلى أخرى Différences d'extension d'une langue à l'autre. الألفاظ التقنية والألفاظ الشائعة، وبين المعنى الحقيقي والمعنى المجازيsens propre et sens figuré وبين المعنى الفكري والوجداني sens intellectuel et effectif، بالإضافة إلى الثغرات lacunes والانحراف الشاذ dérivation irrégulière وتبدو لنا هذه الاختلافات متمايزة بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية.

ثانيهما: الأشقّاء الفرقاء les faux amis: يهتم هذا النّوع في التّرجمة بشكل الكلمات واشتقاقها حسب الاختلاف الحضاري بين اللغتين، ويقوم على ثلاث مظاهر متمايزة وهي (المظهر الدلالي والمظهر الأسلوبي، والمظهر النّوعي أو التّركيبي phraséologique ou syntaxique).

ثم تحدث الباحثان في آخر هذا المبحث عن المزاوجة العلمية والطبيعية doublets savants et populaire التي تتطلب معرفة عميقة للغة الأم، حيث تمكّن المترجم من التفريق بين: horse show concours : hippique مثلا [10]، ونقترح مكافئا في لغتنا العربية (سباق الخيول).

أما الفصل الثالث من الكتاب المظاهر المعجمية Aspects lexicaux تضمّن عدّة مباحث وهي: مفهوم المظهر المعجمي la notion d'aspect appliquée au

lexique حيث بيّن الباحثان أن المظهر مفهوم نحوي يشمل عدّة معاني في الخطاب من بينها الفعل والاسم والصفة، وأشارا في ذلك إلى الإضمار في بعض الكلمات...

المظاهر الوجدانية aspects affectifs: يمثل هذا المبحث المظاهر الوجدانية وهي مظهر الشدة aspect intensif ou augmentatif، والمظهر الناقص atténuatif ou diminutif، والمظهر المطلق désinvolte، والمظهر المتقن perfectionniste، والمظهر التبجيلي، honorifique.

وذكر الباحثان في ختام هذا الفصل أهمية المظهر بعدّه حقيقية معجمية في الترجمة، حيث يكون إما مضمرا مثل ينام (dormir وهي مظهر استمراري أو مفسرا مثل كلمة سَعَلَ (toussoter) التي تمثل مظهرا تكراريا وناقصا، ولخّص الباحثان الوسائل الثلاث الآتية لتوضيح أهمية إضمار الكلمات وتفسيرها:

1-بلفظ بسيط يتضمّن البحث عن المظهر.
2- بصيغة أو كتابة تفسّر المظهر.
3- بتعديل يبيّن الفرق بين نقاط أخرى للنص[11].

أما الفصل الرابع: المعجم والذاكرة lexique et mémoire: تضمن هذا الفصل مبحثين، أوّلهما: الترابطات التذكرية associations mémorielles بيّن الباحثان من خلاله أنّ التّرابط نوعان: نسقي وتذكري، **فالأول** يخص الكلمات النسقية في سلسلة الخطاب **والثاني** يرتبط بالذاكرة خارج السّياق، وبيّن الباحثان ارتباط الكلمات فيما بينها لإضاحة المعنى بالإضافة إلى الكلمة أو التعبير الذي يصبح لفضا مساويا أو ضدا، واختلاف المصطلحات الموازية parallèles termes بين اللغتين الفرنسية والانجليزية، مثل الأمريكي الذي يستعمل (swim) وتترجم بالفرنسية nager أو se baigner، ويقول الباحثان: إن كلمة (swim) موازية لـ (jump, run, walk) وتترجم بـ nager، ونلاحظ أن الفعل (nager) هو بالعربية (سبح، عام، جذّف...) أما (se baigner) فتعني استحمّ أو اغتسل، وتؤذي معناها حسب السياق فنقول مثلا Se baigner dans la mer أي سبح في البحر، ونقول se baigner dans le sang أحدث مجزرة لذلك يرى الباحثان بأن الكلمات الموازية لـ (swim) تؤدّي معاني مختلفة حسب السياق مثل: go for a walk, read play tennis التي تؤذي

معنى التسليات distractions لا التّمارين الرياضية فتترجم بـ se baigner وبذلك فهي تأخذ شكل العبارة الآتية في الإنجليزية to go swiming.

ثانيهما: المطاوعة المعجميّة modulation lexicale: يرتبط هذا النّوع بالنمط الفكري ووجهات النظر المختلفة،[12] ونرى بأن هذا القسم بيّن أهمية الدّراسة المعجمية التي تركّز في مجملها على الجانب اللغوي، وتبدو لنا دراسة دقيقة تعطي خبرة معجمية لمتعلم الترجمة.

أما القسم الثاني من الكتاب **التنسيق l'agencement**: يبحث هذا القسم في بناء الملفوظ الذي يميّز بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية، ويميز هذا القسم بين الأصناف والأنماط espèces et catégories من حيث إسهامهما في إعطاء ترتيب مورفولوجي وتركيبي جديد للمعنى في مجال الأسلوبية المقارنة.

يشمل الفصل الأول منه الإبدال la transposition: هو استبدال جزء من النص في اللغة الأصل بجزء آخر في اللغة المستهدفة دون تغيير للمعنى، وضح الباحثان من خلاله ضرورة معرفة المترجم للمعنى العام sens global. وذكر الباحثان في آخر هذا الفصل أهميّة التّرجمة بالإبدال والتطويع للمستندات الرسمية، والنصوص الإعلانيّة.[13]

أما الفصل الثاني من هذا القسم :أسلوبية مقارنة الأصناف stylistique comparée des espèces:. تمثّل المبحث الأول منه في شيوع الموصوف في الفرنسية prédominance du substantif en français، ليبيّن الباحثان من خلاله أهمية الموصوف عند الكتّاب والألسنيين ودوره في البحوث الفرنسية خاصة، وذلك بذكر عدة خصائص نذكر منها : أن الأفعال في الفرنسية غالبا ما تكشف عن الأسماء مثل (poster) أي (mettre à la poste)، أما الإنجليزية فلا تحتوي هذه الخصوصية لذلك فإن ترجمة أفعالها لا تتم إلا بصيغ شفهية Locution verbales مثل : passer en revue : to review، والمقترح ترجمتها بـ(اطّلع أو راجع).

أمّا المبحث الثاني: الفعل وتتابع العمل le verbe et le film de l'action بيّن من خلاله الباحثان أنواع التبديل وأهمية ذلك بالنسبة للغتين الفرنسية

والإنجليزية؛ فالإنجليزية مثلا تستعمل نظام الصور l'ordre des images أما الفرنسية فتستعمل نظام الإحساس l'ordre des sensations مثل الفعلregardé (رأى) في الجملة الآتية :

Il a regardé dans le jardin par la porte ouverte

يقولان : إن الفرنسية تنظر إلى الشيء المرئي ثم الطريقة التي تتمم العمل، أما الانجليزية فتأتي الرؤية انعكاسا للباب قبل الحديقة فتكون ترجمة الجملة بـ:

He gezed out of the open door into the garden

لذلك فإن الإنجليزية تركّز اهتمامها على الفعل ذاته كوسيلة، أما الفرنسية فتركز في ذلك على النتيجة، والمقترح ترجمتها إلى اللغة العربية بـ : كان ينظر إلى الحديقة والباب مفتوح أو كان الباب مفتوحا وهو ينظر إلى الحديقة. ونلاحظ أن العربية تركز اهتمامها على النظر إلى الحديقة أو على رؤية الباب، وذلك يرجع في نظرنا إلى الحالة التي يؤديها النص في الرسالة.

ليتحدث الباحثان بعد ذلك عن الإثراء l'étoffement، حيث إن الكلمة لا تكتفي بذاتها بل تحتاج إلى شيء يدعّمها، وهو أنواع نذكر منها: (إثراء الأداة، إثراء اسم الإشارة، إثراء حروف العطف...)، وشرح الباحثان من خلال ذلك سببين لتوضيح الإثراء:

1- لحقائق بنيوية تتعلّق بحروف الجر وحروف العطف.
2- لحقائق نظام علم النفس، ويتعلق ذلك بالإدراك.

ثم أوضح الباحثان أهمية السّمات les marques بوصفها كلمات تمثل الأصناف اللغوية من أداة وأسماء إشارة، وضمائر ملكية possessif تخصّ الأسماء، وضمائر عينية تخصّ الأفعال، وبأن الفرنسية (لغة الإدراك) تفضل أدوات التعريف، أما الإنجليزية (لغة الحقيقة) تستعمل أدوات التنكير مثل:

Il a les yeux bleus : he has blues eyes ونقترح مكافئا باللغة العربية: عيناه زرقوان.

ونلاحظ أن العربية لم تستعمل نظام التعريف أيضا مثل الإنجليزية، ويرى الباحثان أن التكافؤ بين أسماء الملكية الإنجليزية، وأداة التعريف الفرنسية يحمل النظام نفسه مثل:

He reads with a pen in his hand: Il lit la plume à la main[14]
ونقترح مكافئا بالعربية: يقرأ والرّيشة بين أنامله، ونلاحظ أن العربية لم تختلف في ذلك عن اللّغتين الفرنسية والإنجليزية.

أما الفصل الثالث من هذا القسم: أسلوبية مقارنة الأنماط stylistique comparée des catégories: شمل مباحث كثيرة منها: النوع le genre الذي لقي اهتماما في الدراسات الأسلوبية المقارنة، ويذكر البحثان أن المترجم عليه بالدّراسة المعمّقة لهذا النوع، مع تمييزه للجنس الطبيعي le genre naturel والجنس النحوي le genre grammatical. ولتصنيف الجنس، عرض الباحثان أربعة مظاهر هي: (أسماء الاشتراكات الجنسية mots épicènes، تفسير الضمائر explication des pronoms التجسيم la personnification، الانحراف dérivation)، أما العدد le nombre فينظر الباحثان إلى بعض الكلمات المفردة في الإنجليزية التي تترجم بالجمع في الفرنسية مثل الكلمات الآتية:

Des conseils : advice وبالعربية نستعمل نصيحة أو نصائح.
Des nouvelles : news وبالعربية : الأخبار.
Des vers : poetry وبالعربية: شعر أو أشعار.
ونلاحظ أن العربية تستعمل في ذلك الجمع والمفرد.

وأشار الباحثان إلى كلمة (work) الإنجليزية التي تؤدي كلمات مركّبة في الفرنسية مثل: les devoirs et les leçons: homework وبالعربية نستعمل: واجبات منزلية، وبين الباحثان أيضا أهمية جمع الكثرة والقلـــة pluriels intensifs et atténuatifs في اللّغتين الفرنسية والإنجليزية وخاصّة في الترجمة الحرفية:
Nous avons largement le temps / we have loads of time
و المقترح ترجمتها بـ: لدينا متّسع من الوقت.

ووضّح الباحثان دور التشخيص la caractérisation في المقارنة بين اللغتين، حيث يستعمل في الصّفات، أو الصّيغ الوصفية أو في الظروف والصّيغ الظرفية مشيرين في ذلك إلى أنواع التشخيص، أشار الباحثان أيضا إلى حدود المقارنة بين اللغتين، فإذا كانت المقارنة واضحة فإن التشبيه le comparatif أو

التفضيل superlatif يتم في اللغتين معا، فالإنجليزية تستعمل التشبيه بدل التفضيل إذا ما تمّت المقارنة بين شيئين أو شخصين، وتفضل النسبة المبنية على مقارنة ضمنية ويرتبط ذلك كلّه بالفكر والاستعمال فنقول: Un café bien fréquenté : a better class coffe. و نقترح مكافئا لهذه الجملة: مقهى ممتاز.

وبيّن الباحثان بعد ذلك المفهوم وعلاقته بتعبير الزمن la notion et l'expression du temps يقولان : إذا وضعنا جانبا الصيغ المتدرّجة progressive والمفخّمة emphatique فإن قائمة الأزمنة تبقى مماثلة في اللغتين بحيث يؤدّيان المستقبل البسيط future ordinaire مثل: (je ferai : I' ll do)،و بالعربية نقول (سوف أفعل...)، والمستقبل المباشر مثل: je vais faire: I am going to do وبالعربية نستعمل (سأفعل...)، ونرى أن العربية تستعمل (سوف) للدلالة على المستقبل البعيد أما (س) للدلالة على المستقبل القريب. وفي صيغة الفعلla voix ذكر الباحثان أنها تختلف بين اللغتين فصيغة المشاركة voix pronominale أقلّ استعمالا في الإنجليزية، وأن هناك أفعال ضمائرية verbes pronominaux في الفرنسية تطابق أفعال مبنية للمعلوم أو المجهول في اللغة الأخرى وتضمّنت هذه الصيغ أربعة أنواع وهي:

1- صيغة المشاركة الفكرية la voix pronominale réfléchie

2- صيغة المشاركة المتبادلة la voix pronominale réciproque

3- صيغة المشاركة التي تصف حقيقة الموضوع:
La voix pronominale qui rend subjective une réalité objective

4 - صيغة المطاوعة الاعتيادية: la forme pronominale d'habitude

ثم وضّح الباحثان المفعول le passif الإنجليزي الذي يأتي حسب بنية اللغة، أمّا في اللغة الفرنسية فيأتي حسب مستوى الإدراك، ويربط الباحثان النوعية la modalité بملفوظ الكلام وموضوعه فمن حيث الوجوب الفيزيائي والعقلي يختلف ذلك حسب الأزمنة والسياق، وتحدث الباحثان عن الإمكانية la possibilité، والاحتمالية la probabilité، واليقين la servitude، والنّفي la négation، والمنطوق les dires والتّجويز la permission والأمر l'impératif، وبيّنا من خلال ذلك الاختلاف حسب الاستعمال اللغوي للغتين (الفرنسية والإنجليزية)،

وتناول الباحثان في المظهر الفعلي l'aspect verbal بعض الأشكال والأزمنة الفعلية بمظاهر مختلفة نذكر منها: المظهر المتدرّج l'aspect progressif حيث تستعمل الفرنسية العبارة (être en train de) شريطة أن يتم ذلك حسب السياق والزّمن المستعمل. بالإضافة إلى مظاهر أخرى تتمايز بين اللّغتين نذكر منها (المظهر الاستمراري أو الصائر المظهر الاعتيادي، مظهر التأكيد insistance...)[15].

أما الفصل الرابع: المسائل الملحقة questions annexes: وضّح الباحثان من خلاله مباحث متنوعة منها النسقية la syntagmatique، وميّز الباحثان بين المجموعة التركيبية والمركبة، ويصف الباحثان جملتين لتوضيح ذلك:

La cellule d'un moine : groupe syntaxique (مجموعة تركيبية)

Une cellule de moine : composé (مجموعة مركبة)

وبالعربية نقترح مكافئا واحدا للغتين (صومعة الرّاهب).

أما الإنجليزية فلا تهتم بهذا التمييز، والمثال الآتي يوضح ذلك: (La harpe d'un juif) بـ (ajew'sharp) حيث تترجم في الفرنسية (une harpe de أو juif)

وأشار الباحثان إلى المتممّات الوصفية compléments descriptifs ودورها في اللغتين، فتتسم الفرنسية بغياب حروف الجر واستعمال أدوات التعريف بدلا من الملكية مثل:

Les mains dans les poches: With his hands in his pockets

وذكر الباحثان أيضا حروف الجر وأهمية العبارات التحليلية بين اللغتين الفرنسية والإنجليزية، واهتم الباحثان في مبحث الاختزال l'ellipse بالاختزالات البنيوية، وذكرا أن الفرنسية تهتم بالتمثيل la représentation والإنجليزية بالاختزال مثل: we must tell him : il faut le lui dire[16]، أما بالعربية فنقول: (**أو يجب إخباره** بأن...). لذلك نلاحظ أن هذا القسم غني بالتّعابير، والصور اللغوية، والتركيبات المختلفة بين اللغتين مما يسهم في إثراء العملية الترجمية.

أما القسم الثالث من الكتاب **الرسالة le message**، أوضح من خلاله الباحثان المفاهيم التمهيدية معرّفين الرسالة: بأنها مجموعة الدّلالات اللفظية التي

تنتمي إلى الحقيقة الخارج لسانية extra linguistique، ويتطلب ذلك الانطباعات النفسية لموضوع الكلام والمتكلمين وعلاقة ذلك كله باللغة والفكر، ودرس الباحثان في هذا القسم الرسالة وسياقها اللساني وعلاقتها بالحالة ومدى أهمية المترجم في استعمال ذلك.

بيّن الباحثان في **الفصل الأول** من هذا القسم **الرّسالة والحالة** message et situation مضمون الرسالة حسب المعنى البنيوي le sens structural من خلال العناصر البنيوية التي تشترك في المعجم، وتتضمن قوانين التنسيق، والمعنى العام le sens global حسب سياق الحال، وأشار الباحثان في ذلك إلى دور المترجم في قراءة النص الأصل قبل ترجمته والرجوع إليه لاستخراج المعنى العام، والاهتمام بالمصطلحات الخاصة وضرورة معرفتها في السياقات المتعددة وأيضا الغامضة، وفي مبحث الزّيادة والنقصان gains et pertes تعرض الباحثان إلى اهتمام المترجم الجيد بالفكر حسب السياق والحالة لا بترجمة الكلمات، كما أن لغتين لا تعبّران عن الحالة ذاتها مثل: (his patient) في الإنجليزية التي تعبر عن حالة الطبيب، وليس المريض على عكس الفرنسية، وتتم الزّيادة عندما تفسّر الترجمة ما خفي في النص الأصل، ويشمل ذلك حقائق دلالية وبنيوية، وخلص الباحثان في ذلك إلى أن تفسير النص يقوم على التأويل العام لعناصر الرسالة من حيث النظام المورفولوجي الذي يكشف عن الفكر، ليتحدث الباحثان بعد ذلك عن حالة العناوين ونوعيتها ذاكرين أن عناوين الروايات والمسرح لا تؤدّي غايتها إلا من خلال قراءة رواية أو مشاهدة مسرح، وأضاف الباحثان أن ترجمة هذه العناوين تتم بالمطاوعة أو التكييف ولا يكون ذلك ممكنا إلا بمعرفة السياق.

وأوضح الباحثان أيضا مفهوم العناوين الكبرى للجرائد les manchettes des journaux وعلاقتها باللغة الواصفة metalinguistique، والتمكن من ترجمتها حسب الحالة والسياق الأسلوبي، وأشارا في ذلك إلى أن هذه العناوين ليست هدف دراستهما لأنها تعد لغة هامشية marginale تختص بها دراسات أخرى، ولكنها تطرح مسائل مهمة لدى المترجم، لينتقل الباحثان إلى الحديث عن الأشقاء الفرقاء

البنيوية les faux amis de structure، ويتم هذا النوع عندما يختلف المعنى العام عن المعنى البنيوي، ويشمل ذلك شرائط ثلاثة وهي:

- أن تكون الكلمات أو عناصر الكلمات المنفردة من المعاني نفسها في كلى اللغتين.
- أن تنظّم هذه العناصر الخصائص البنيوية لكل لغة وتنسّق ذلك في النظام نفسه.
- أن يبنى سياقها على معنى يؤدي رسالة مختلفة.

وأشار الباحثان إلى الأخطاء في ترجمة هذا النوع من الأشقاء الفرقاء، وترجمة بعض التعابير مثل confidence man التي لا تعني un homme de confiance بل النصّاب والمحتال، وفي عنصر التفسير حسب الحالة L'explication par la situation: ذكر الباحثان بعض الحالات في الترجمة التي لا تحركها البنية أو السياق بل المعنى العام والنهائي الذي يؤديه العارف بالحالة.[17]

أما في الفصل الثاني الأحداث النغميّة: les faits prosodiques فرّق الباحثان بين النغمية la prosodie والإنغام le prosodème، فالأول يهتم بمستوى الكلام والثاني يهتم باللّغة، وربط إنغام لغة الكلام بالإيحاء ودوره في الجملة الاستفهامية والخبرية والتعجبية، ثم أكّد الباحثان في التنقيط la ponctuation على ضرورة قراءة المترجم بصوت مرتفع ليتمكن من وضع الفواصل في مكانها المناسب، وأوضحا من خلال ذلك أهمية التضخيم amplification والتخفيف délutions، ليتحدث الباحثان بعد ذلك عن الأثار الأسلوبية للتعويض وأهمية الإبدال في ذلك لما يمثله من تعويض لنقائص اللغة الواحدة عبر المستويين (مستوى الإدراك، والمستوى الحقيقي).

ذكر الباحثان أيضا في هذا الفصل البدائل الأسلوبية -الإعداد- Variantes stylistiques. إن مفهوم التعويض يقترب من البدائل الأسلوبية وهي بدورها ترتبط بوحدات الترجمة، فالإعداد l'élaboration يستعمل حسب مستويات اللّغة، ويشمل اللغة خاصة النصوص الأدبية والسياسية والدبلوماسية...الخ.

وبالنسبة لإعادة الترجمة ومفهوم الهامش la retraduction et la notion de marge يرى الباحثان أنّ إعادة الترجمة تعني احترام المعنى لا إسقاط النص الأصل، ويعكس الهامش الاهتمامات الذاتية للمترجم ومحيطه الثقافي والجغرافي، وربط الباحثان الاستعارة métaphore بمفهوم الصورة image عند شارل بالي في كتابه Traité de stylistique française، وفي نظرهما أن الاستعارة تستعمل حسب المعنى، وهناك حالتين للاستعارة في الترجمة:

1- الاستعارة من لغة إلى أخرى وتتم حسب التقاليد المشتركة بين حضارتين مثل: It went like clockwork : Cela a marché comme sur des roulettes ونقترح مكافئا بالعربية: الأمر في غاية السّهولة.

2- لا يمكن ترجمة الإستعارة حرفيا في اللغة المستهدفة مثل:
As cool as a cuculer : avec un sang froid parfait[18]
ونقترح مكافئا بالعربية: ببرودة أعصاب.

أما الفصل الثالث ترتيب الألفاظ والإجراء l'ordre des mot et la démarche يعد الاختلاف في ترتيب الألفاظ بين لغتين متقاربتين أداة بيداغوجية، ويسمح باستخراج بعض التراكيب، فهو يكشف إما عن الجانب المعجمي أو الجانب المورفولوجي، وميّز الباحثان في المخطط العام للإجراء في الفرنسية Schéma générale de la démarche en français بين المضمون (le thème) وبين الخبر (le propos)، حيث يمكن إيجاد ترابط مورفولوجي بينهما، فالمضمون هو جانب اسمي والخبر هو الجانب اللفظي للنسق مثل ذلك:

I have read / this book: (Thème) (Propos)
ولو ترجمنا هذه الجملة إلى العربية لقلنا: (قرأت هذا الكتاب)، ونلاحظ أن (قرأت) هو تركيب فعلي و(هذا الكتاب) تركيب اسمي.

ويرى الباحثان أن المضمون والخبر يختلفان بين اللغتين، فالفرنسية تستعمل الجملة الآتية: Le cheval / blanc : (Thème) (Propos)
بينما تستعمل الإنجليزية عكس هذا الترتيب :
The white / horse (Propos) (Thème)
ونقول بالعربية (الحصان الأبيض) ومن تم حافظنا على الترتيب الفرنسي.

ومن حيث التمثيل الذاتي والتمثيل الموضوعي représentation subjective et représentation objective ذكر الباحثان أن الفرنسية تعد أكثر ذاتية وحيوية، أما الإنجليزية فهي موضوعية مثل:

Today is Thursday: nous sommes jeudi aujourd'hui

والترجمة المقترحة بالعربية: (اليوم هو الخميس) ونرى أن العربية لم تختلف في ذلك عن الإنجليزية من حيث الموضوعية.

وعرّف الباحثان الوضع المترابط la mise en relief بأنّه مجموعة الوسائل التي تركز على جزء من الملفوظ وهي ثلاثة أنواع (صوتية، تركيبية، ومعجمية)، ويشمل ذلك اللّغة المنطوقة والمكتوبة، ويقول الباحثان عن القلب inversion والانفكاك dislocation بأنّ الأول يعد محددا وأكثر أسلوبية ووضوحا، أما الثاني فيخلق الأثر المفاجئ ليبيّن في ذلك التكرار المعجمي والتركيبي. ويضمّ الوصل séquences عند الباحثين الكلمات التي لا يمكن للجملة أن تبدأ أو تنتهي بها، مثل ابتداء الإنجليزية بـ (because) وعدم ابتداء الفرنسية بذلك ومثل أيضا انتهاء الإنجليزية بـ(one - it - is) وعدم انتهاء الفرنسية بذلك، وفي الحركة الخطابية تعد الإنجليزية أكثر خطابة خاصة في السؤال الخاطئ la fausse question[19].

أما الفصل الرابع تقطيع الملفوظ les articulations de l'énoncé أوضح الباحثان أن الفرنسية لغة مترابطة لما تؤديه من تماسك نصي في مستوياتها (مستوى اللغة المنطوقة، والمستوى المورفولوجي)، ويتبين من خلال ذلك أهمية المورفيمات وعلاقتها بحروف العطف في اللغة المنطوقة مثل استعمال (De) للربط: il n'est rien d'impossible à l'homme، وخلصا إلى أن نظام الإنجليزية حدسي أو حسي intuitif ou sensoriel، أما الفرنسية فنظامها استدلالي raisonné، وتحدّث الباحثان عن تقطيع الفقرات وعلاقة ذلك بالمفصلات les charnières هذه الأخيرة التي تعد سمة من سمات التقطيع اللساني وهي أنواع: التفسيرية، ومفصلات معنى الكلمات الدلالية، ومفصلات حروف العطف... وحدّد الباحثان من خلال ذلك علاقة هذه المفصلات بعلامات الترقيم لما يحتويه النص من نقاط تفسيرية وفواصل...[20].

أما الفصل الخامس المطاوعة ضمن الرسالة la modulation dans le message عدّ الباحثان المطاوعة شرحا متعلقا باللّغة الواصفة metalinguistique وتفكيكا لميكانيزماتها، وأكّدا من خلال ذلك أهمية المطاوعة المعجمية، التي تحدد التباعد بين لغتين وعن تحديد دور المطاوعة في الرسالة يشترط الباحثان وضوح المطاوعة مما يسهل وصولها إلى فكر المترجم[21].

وفي الفصل السادس التكافؤ والتلميح في الرسالة l'équivalence et l'allusion dans le message فالتكافؤ يهتم بالجانب اللّغوي ويأتي حسب الحالة، حيث يوضح اختلاف الوسائل الأسلوبية والبنيوية لما يشمله من تعابير مسكوكة gallicismes، ولهجات، وأمثال، وتعابير اصطلاحية... لذلك يرى الباحثان أن التلميح يرتبط بالتكافؤ حيث ينظّم الرسالة وفق تحليل الوحدات التي يحملها وبيّنا من خلال ذلك دور التلميح الخلاّق L'allusion prestigieuse في توضيح السمات اللسانية للغتين، وأشار الباحثان إلى التشبيه وأداة التعريف وعدّهما سمة من سمات التلميح، بالإضافة إلى الملصقات والإعلانات الرسمية affiches et avis officiels التي تعدّ حالة خاصة من حالات الكليشيهات clichés، ثم ربط الباحثان تلميح اللغة الواصفة بالحركات والأفعال اليومية والعبارات... وغيرها[22].

خلص الباحثان في الفصل السابع التكييف وعمل اللّغة الواصفة l'adaptation et les faits de metalinguistique إلى اعتبار اللغتين (الفرنسة والانجليزية) قابلتين للمقارنة وفق الجانب الدلالي في الترجمة، وأنّ هناك علاقة بين العالم الخارجي والشكل اللساني لفكرنا وثقافتنا، بالإضافة إلى أهمية Vossler و Cassirer، وVon Humboldt وBally وMalblanc في توضيح العلاقة بين اللغة ومفهوم العالم، والبنية وغيرها... وعرّف الباحثان اللغة الواصفة بأنها مجموع العلاقات التي توحد الآثار الاجتماعية والثقافية والنفسية في البنيات اللسانية، وأشارا إلى اختلاف التفاوت divergence في اللغة الواصفة، وبالأخص في ثقافة لغتين متقاربتين مما يصعّب عملية الترجمة، ثم أوضح الباحثان التقطيع المنافي للحقيقة découpage différent de la réalité من خلال الاختلاف بين اللغات خصوصا في مجال الألوان، فاللون الواحد للغة قد يجد عدّة معاني في اللغة المقابلة لها مثل:

Brown eyes : des yeux bruns
Brown pencil : un crayon bistre

ونستعمل ذلك في اللغة العربية فنقول: (عينين بنيتين) و(قلما بنيا) لأن كلمة (سمرة) تتعلق بالبشرة ولا تختلف بذلك العربية عن الإنجليزية.

وشمل التقطيع عند الباحثين مظاهر عدة، نذكر منها الاختلاف من حيث الزمن، حيث تستعمل اللغة الإنجليزية (good night) أما الفرنسية فتستعمل (bonsoir) و(bonne nuit)، ونرى أن العربية تستعمل في مثل هذه الحالة (ليلة سعيدة) ولا تختلف بذلك عن الإنجليزية، بالإضافة إلى الاختلاف بين اللغتين (الفرنسية والإنجليزية) من حيث المبنى، والعمل، والوظائف...إلخ، ونستنتج أن معرفة المترجم لهذه الاختلافات تمكنه من التمييز بين اللغتين مما يؤدي إلى تيسير العملية التّرجمية.

وأوضح الباحثان الاعتراض عن هذه الوظائف في الترجمة incidence de ces faits sur la traduction من خلال العبارات التي تحمل بعض الاختلافات في العادات والتقاليد بين اللغتين ويستوجب على المترجم مراعاتها، فالعبارة: he greeted his father التي تترجم إلى الفرنسية بـ: il embrassa son père، فلا تعد هذه الجملة الأخيرة ترجمة مناسبة للعبارة الإنجليزية بل تناسب he kissed his father، ويتعلق الأمر بطفل صغير يقبل أباه[23]، ونقترح مكافئا بالعربية فنقول: (عانق الطفل أباه).

ويمكننا القول إن هذا القسم لم يختلف عن القسمين السابقين لما شمله من مظاهر متنوعة للغتين وخصائصهما، وتبدو لنا هذه الأقسام الثلاثة (المعجم، والتنسيق، والرسالة) متداخلة ومترابطة، فالواحدة منها تكمل الأخرى، ولكنها لا تخرج عن الإطار اللساني والوصفي واللغوي حيث يجد فيها المترجم وبالأخص منه المتعلم معرفة خصوصيات اللغتين فـ:" المترجم يحمل عادات ألسنة خاصة بنظام لغته، وهو حينما يتعامل مع لغة ثانية فهو -لا شعوريا- يخضع هذه اللغة لعاداته الألسنية الأولى ،فهذا التداخل interférence بين لغتين مختلفتين نظاما وتركيبا هو الذي تحاول الألسنة تسليط الضوء عليه، وذلك يكشف الفروقات البنيوية التي يمكن أن تعرقل مسار المترجم أثناء الترجمة"[24].

وخلص الباحثان في **خاتمة** البحث إلى أهمية André Gide في القول بترجمة الجملة لا ترجمة الكلمات، وأن هذا العمل ليس اختيارا بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، وإنما بين الترجمة السليمة exacte، والترجمة غير السليمة ومدى أهمية ذلك في الأسلوبية المقارنة، وبأن الجملة رسالة تحتاج إلى التحليل إلا في بعض الحالات الاستثنائية، وأشار الباحثان أيضا إلى مسألة الخيانة la tricherie التي نادى بها André Gide تعد خاطئة، إذا ما علمنا أن الانتقال من اللغة الأصل إلى اللغة المستهدفة يبيّن مدى استعمال بعض الأساليب الشرعية لأنها تأخذ بعين الاعتبار الميزات الخاصة للغتين، وأنه من الخطأ تنبيه المترجم للابتعاد عن الحرفية دون تمييز حدود هذا التباعد، فمعرفة اللغة الأصل وحسن استعمال ذلك في اللغة المستهدفة يهيئ المترجم لاستعمال أسلوب صحيح خال من الأخطاء[25].

وألحق الباحثان خاتمتهما بخمسة ملاحق تتنوع بين التوثيق والثبت الاصطلاحي، والتقطيع وترجمة النصوص وفهرسا، وبيبليوغرافية البحث، بالإضافة إلى قائمة الكتب والمراجع وفهرسة المواد ومواضيع البحث[26].

وبعدما حاولنا تقديم قراءة لهذا الكتاب، وقدمنا من خلاله أمثلة باللغة العربية مكافئة للغتين سنحاول أن نبحث عن مدى تطبيق ذلك على مستوى النص، مع توضيح أهمية هذا المؤلف ودوره التعليمي ومدى تأثيره في المتعلم خاصة، فهل أدّت الأسلوبية المقارنة قيمة بيداغوجية وما هي حدودها وميزاتها، وكيف نصل إلى تكافؤ النص؟

الأسلوبية المقارنة بين منهجية في الترجمة وآليات ترجمية:

تم التركيز في أسلوبية Vinay فيناي وDarbelnet داربلني على الجانبين اللغوي والدلالي، معتمدين في ذلك على مفاهيم دي سوسير اللسانية، فدراستهما لغوية لأنها اقتصرت في مجملها على جمل منفردة بعيدة عن السياق العام للنص، فميزت خصائص وميزات اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وفي هذا الصدد يقول مالبلان: " تقوم الأسلوبية المقارنة على مرحلتين فالأولى لا تتعلق بتأسيس المقارنة على نوعية وأخطاء كل وسيلة لغوية وإنما بمحاولة معرفة تطابقات النظامين اللغويين وتحديد السبل التي ننتقل فيها من لغة إلى أخرى، والثانية بتقابل أجناس

وأساليب اللغتين وتحديد ذلك الجنس في مؤلفين أو كتابين من لغة إلى أخرى"[27]، ومن ثّم فالمقارنة ليست من أجل استخراج الأخطاء اللغوية بين لغتين، وإنما من أجل معرفة خصائص كل لغة وميزاتها ومدى تأثيرها في اللغة الأخرى. ومن هنا نستطيع القول إن الأسلوبية المقارنة تتصل بالجانب اللغوي اللساني التقابلي والسؤال المطروح هنا، ما علاقة الأسلوبية المقارنة باللسانيات التقابلية والترجمة ؟

إنّ اللسانيات التقابلية تدرس أوجه الشّبه والاختلاف بين لغتين أو أكثر لا تنتميان إلـى عائلة لغوية واحدة مثل: العربية والإنجليزية ويتم ذلك على مستويات صوتية وصرفية نحوية ودلالية[28]؛ فاللّساني التقابلي le contrastiviste يبحث في تفسير الظواهر اللسانية معتمدا في ذلك على التقابل بين اللّغات، ويميز بين الأنظمة اللغوية ويبحث في مستوى اللغة، أما عالم الترجمة traductologue، فيركّز على الفاعلية التّرجمية l'activité traduisante، ويعتمد في بحثه على مستوى الكلام، وينظر إلى اللغة حسب استعمالها الذاتي للحقيقة الاتصالية[29].

ولقد بين الباحثان (فيناي وداربلني) أنّ دراستهما أسلوبية مقارنة في مقدمة كتابهما: " فالانتقال من نص (أ) إلى النص (ب) للتعبير عن الحقيقة ذاتها (س)، عملية تسمى عادة ترجمة تابعة لعلم خاص من النوع المقارن يهدف إلى شرح آلياتها وتسهيل إنجازها بوضع قواعد صالحة للغتين المعنيتين. وهكذا فإننا نعتبر الترجمة حالة خاصة وتطبيقا عمليا للأسلوبية المقارنة"[30].

ونستنتج من ذلك أن العلاقة بين النص الأصل والنص المستهدف هي علاقة مقارنة، فالأسلوبية المقارنة تسعى إلى استخراج قواعد اللغتين. ويستدل الباحثان عن هذا بالمثال الآتي: تعد الترجمة glissant si humide خاطئة لـ slippery when wet، من هنا وجب القيام بدراسة أسلوبية مقارنة للعثور على ترجمة صحيحة، فالمقارنة تفترض وجود شيئين قابلين للمقارنة، ويشترطان في هذه العملية توفّر نص فرنسي غير متأثر بمحاولة سميائية، ومن ثم يظهر للباحثين أنّ الأسلوبية المقارنة سابقة لعملية الترجمة، ويعترض حافظ البريني عن ذلك فيقول : "أن نترجم أوّلا حتى يمكننا أن نقارن في مرحلة ثانية، فالدّراسة المقارنة عملية لاحقة للترجمة وليست سابقة لها، فالفرنسية تستعمل العبارة chaussée glissante

للدلالة على المثال: slippery when wet "[31]، ونقترح ترجمة هذه الجملة إلى اللغة العربية بـ(طريق منزلق).

ويمكننا القول بأن الترجمة عملية تستدعي استيعاب ثقافة اللغة الأصل وثقافة اللغة المستهدفة معا، لأن طرائق التعبير تختلف بين اللغات وإن كانت تؤدّي المعنى ذاته، وقد اهتم الباحثان في دراستهما المقارنة على جمل لغوية، ومقتطفات من نصوص اللغتين (الفرنسية والإنجليزية)، وفي هذا الصدر يقول الباحثان " إن المقارنة بين الفرنسية والإنجليزية تسمح باستخراج صفات اللغة الفرنسيّة، ومقارنتها بصفات اللّغة الإنجليزية، وهي عدّة اللّساني الذي يبحث في اللغة الواحدة، ومن ثم فالتّرجمة ليست من اجل الفهم والإفهام، وإنما من أجل ملاحظة وضيفة لغة ما بالنسبة إلى لغة أخرى، فهي نظام متعلق باللّسانيات"[32].

وتتّضح لنا العلاقة بين الأسلوبية المقارنة واللّسانيات، وهذا ما حاولنا إبرازه في بداية هذا البحث من الفصل الأول، وحتى يتسنّى للمترجم المقارنة وجب عليه الاهتمام بالنص ككل بعدّه وحدة متكاملة، إلاّ أن دراسة الباحثين اقتصرت على الجانب اللغوي، وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال قراءتنا للجمل الآتية : le livre est sur la table، يقول الباحثان:" إن الفعل (être) هو لفظ في شكل علامة mot signe، يستبدل في اللّغة الإنجليزية إلى لفظ في شكل صورة (mot image lies)، فتصبح الجملة بالإنجليزية the book lies on the table "[33]، وبالعربية بـ:(الكتاب فوق الطاولة)، ونلاحظ أن كلمة (فوق) ظرف مكان يمكنها أن تؤدي معنى اللّفظ في شكل صورة، وهي لا تختلف في ذلك عن الإنجليزية.

الشئ ذاته بالنسبة للجملة الآتية: As soon as he gets up: Dès son lever[34] حيث نلحظ استبدال الفعل (gets up) بالاسم (son lever)، لذا نقترح مكافئا لها في اللغة العربية (منذ استيقاظه)، حيث إن لفظة (استيقاظ) هي مصدر للفعل المزيد (استيقظ)، كما استبدل اسم الفاعل (his cupped) بالاسم (le creux) في الجملة الآتية:

He sheltered his cigarette in his cupped hand:
Il abritait sa cigarette dans le creux de sa main[35].

ويمكننا أن نقترح مكافئا لهذه الجملة في لغتنا العربية: (تحاشى إظهار سيجارته) بدل ترجمتها بـ (خبأ سيجارته في كفّ يده) حيث تكون بذلك الترجمة حرفية.

نلاحظ أن كلّ هذه الجمل لا تخرج عن إطار التّرجمة على مستوى اللغة، ولا عن الدلالة المعجمية، وتراعي بذلك المستوى اللغوي الذي يختلف من لغة إلى أخرى، ولكن ماذا وإن دخلت هذه الجمل في نصّ ما حيث يتغيّر معناها حسب السياق العام للنص؟ وماذا عن استعمالها في سياق يؤدي غموضا في النص؟

فمتعلم الترجمة عليه أن ينظر إلى آليات تحليل النص ومعرفة معناه الكلي، وذلك يتم بعد معرفته للغة النص وإتقانه لها من جميع النواحي، فاكتساب اللغات، وإتقانها يسبق تحليل النص، والمقارنة بينه وبين نصوص أخرى، ومن ثم تأتي ترجمة النص التي تعد تمرينا تأويليّا يقول دوليل: Delisle في هذا الصدد:

"يجب أن نقارن بين ترجمة اللغة وترجمة النص، فترجمة اللغة هي تمرين مقارن وترجمة النص هي تمرين تأويلي"[36]، وهذا يوضّح لنا أن الأسلوبية المقارنة هي تمرين مقارن يتم على مستوى اللّغة، لأنّ الدّراسة التي قدمها الباحثان تتم على مستوى اللغة، ولكن هل يستفيد الباحث المبتدأ في الترجمة من الأسلوبية المقارنة؟

إنّ كتاب الأسلوبية المقارنة يمدّ الباحث المبتدأ في الترجمة بآليات تمكنه من التمييز بين لغتين ليقارن بعد ذلك تقول هلال يمينه: "إنّ العمل البنّاء **لفيناي ودارباني** في غاية الإثراء، حيث كشف هذان الكاتبان بإتقان ودقّة الوظائف الفعلية للإنجليزية والفرنسية"[37].

وأضافت" أنّ كتابهما أعطى مجالا للمقارنة في اللّغات الأخرى، فهو دراسة مقارنة تساعد على معرفة الأسلوبيات المقارنة في لغات عدة فرنسية وإنجليزية وإسبانية وألماني"[38]. فالأسلوبية المقارنة فتحت الأبواب أمام العديد من الدراسات المقارنة، فقد سعت إلى استبيان الوظائف اللّغوية بشكل دقيق بين اللغتين (الفرنسية والإنجليزية) ومن هذا المنطلق فهل يعدّ مؤلّفهما منهجا في الترجمة؟

يرى **دوليل** Delisle: " أن كتاب الأسلوبية المقارنة للفرنسية والإنجليزية وسيلة لملاحظة وظيفة نظامين لغويين، وليس طريقة في الترجمة"[39]، ويوضح هذا

القول مجال الأسلوبية المقارنة اللغوي، حيث لا تعد الأسلوبية المقارنة عند **دوليل** نظرية ولا منهجا في الترجمة ولكنّها تقنية للمقابلة بين لغتين ويقول أيضا: " إنّ تعليم الترجمة في كل الجامعات يتوزع عبر مدارس محترفة، تهيّئ المتمرّنين في الترجمة ليصبحوا مترجمين فيها وليس منظرين".[40]

والسؤال الذي يتبادر إلى أذهاننا هل على متعلم الترجمة أن يصبح منظرا فيها أم يخضع لتلك القواعد التنظيرية القديمة؟ يقول دوليل:"إنّ الغاية من تدريس الترجمة ليس في الاتصال بالمواهب،إنما ترسيخ منهج في الترجمة"[41].

وربّما هذا ما جعل **فيناي وداربلني** يقترحان بأسلوبيتهما المقارنة طريقة في الترجمة، ولكنّ الطريقة يجب أن تبنى على معايير ومناهج مدروسة، تخص لغتين أو أكثر ويضيف **دوليل** القول:" إنّ منهجية الترجمة التي تسعى إلى إيجاد مطابق النص الأصلي دون تحقيق المفاهيم التأويلية،لا تعدّ وظيفية"[42]، فالبحث عن التطابقات لا يمكن عدّه من الطرق المنهجية في الترجمة.

ويرى حافظ البريني أنّ الكاتبين تحدثا عن الأسلوبية المقارنة بعدّها منهجا في الترجمة تقدم قواعد لها،إلا أننا لو انطلقنا مثلا من تعريف الترجمة طبقا للنظرية التي تدرس بالمدرسة العليا للتراجمة والمترجمين (L'ESIT) أنها عملية تأويلية للنص من أجل تبليغ معناه، أدركنا أن الأسلوبية المقارنة لا يمكن أن تكون منهجا في الترجمة، ويقول: " إنني أعتقد بأن الأسلوبية المقارنة تقدم منهجا أو طريقة في الترجمة، هو رأي قابل للنقاش وأنه من المغالاة أن نجعل من الترجمة مادة مقارنة".[43]

ويبدو لنا أن حافظ البريني أولى اهتماما أولى المعنى اهتماما في إيصال النص المترجم وعلاقة ذلك كله بتأويل النص، تقول M. Lederer :" إن كتاب الأسلوبية المقارنة لـ **فيناي وداربلني** ليس منهجا في ترجمة النصوص ولكنّه أعطى مجالا للإنجاز اللساني لدى الطلاب، فالمترجم أو طالب الترجمة يستعمل أدوات المقارنة لتنمية معارفه، وأنّ الأسلوبية المقارنة دراسة تستعمل في العديد من مدارس الترجمة"[44]، فآليات الأسلوبية المقارنة تثري الزاد المعرفي لمتعلم الترجمة.

ولذلك يقترح دوليل منهجا في الترجمة يبنى على إجراء إبداعي يتم بتحليل المعنى سماه بتحليل الخطاب l'analyse du discours[45]، ويمكننا القول: إنّ أسلوبية Vinay وDarbelnet وعدّها منهجا في الترجمة هي في الحقيقة إجراء لساني، لأنها اقتصرت على التلقين المعجمي واللغوي والمفرداتي، فالأسلوبية المقارنة تعدّ أداة تثري ثقافة المترجم والمتعلم اللّغوية التي تمكنهما من معرفة خصائص اللّغتين الفرنسية والإنجليزية.

ويصف دوليل مجال الأسلوبية المقارنة فيقول: "ليس مجال الأسلوبية المقارنة مسارا لتأسيس التكافؤات، وإنما يعد وصفا لخصائص ترتبط بالتكافؤ المدروس"[46].

فمجال الأسلوبيّة المقارنة هو الوصف المتعلق بالتعادل بدل البحث عن بناء التكافؤ النصي، ولكن معرفة اللّغة وخصائصها هي بداية العمل التّرجمي، ويبقى الإشكال في كيفية الصياغة وإيجاد مكافئ النص الأصلي، وكيفية تأويل وتحليل النص الأصل للحصول على النص المستهدف.

هوامش:

*- صدر الكتاب في عدة طبعات لدور نشر مختلفة منها:

Didier (1960); Beauchemin/Didier (1962); Beauchemin/Didier (1967); Beauchemin/Didier (1968); Didier (1968); Didier (1969); Beauchemin/Didier (1971); Beauchemin (1977); Didier (1984).

وقام بترجمته إلى الإنجليزية Juan Sager وM.J. Hamel عام 1955:
www.bibl.ulaval.ca

1- Vinay et Darbelnet, Stylistique comparée du français et de l'anglais, Didier, France, 1983, PP 1-3.
2- Ibid., PP3-16.
3- Ibid., PP17-23.
4- Ibid., P24, voir aussi : J. Delisle, l'Analyse du discours comme méthode de traduction, édition de l'Université d'Ottawa Presse, Canada, 1980, P86.
5- Ibid., PP25-27.
6- Ibid., P27.
7- Ibid., PP28 -35.
8- Ibid., PP46-55.
9- Ibid., PP58-62.

10- Ibid., PP63-74.
11- Ibid., PP75-86.
2- Ibid., PP87- 90
13- Ibid., PP 91-101.
14- Ibid, PP 102- 115.
15- Ibid., PP 116-151.
16- Ibid., PP 152 -156.
17- Ibid., PP 157-177.
18- Ibid., PP 178-200.
19- Ibid., PP 201-219.
20- Ibid., PP 220-232
21- Ibid., PP 233-241.
22- Ibid., PP 242-257.
23- Ibid., PP 258-266.

24- نصر الدين خليل، **الفعل الترجمي بين الممارسة اللسانية والتلقي**، مجلّة المترجم، العدد1، يناير- جوان 2001، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، ص196.

25- Vinay et Darbelnet, Op.cit, PP267-269.
26- Ibid., PP270-331.
27- Alfred Malblan, Stylistique Comparée du Français et de l'Allemand, Didier, P16.

28- حلمي خليل، **مقدمة لدراسة علم اللّغة**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999، ص177.

29- Michel Ballard et Ahmed El Khaladi, Traductologie linguistique et traduction, Artois Presses Université, France, 2003, P57.

30- Vinay et Darbelnet, Op.cit, P20, Voir Aussi : حاقظ البريني، دراسة لكتاب الأسلوبية المقارنة للغتين

الفرنسية والإنجليزية للكاتبين فيناي وداربلني، مجلة ترجمان، مجلد 5، عدد1، ص36 .

31- Ibid., PP19-20, Voir aussi : حافظ البريني، ص36

« La comparaison du français et de l'anglais que nous venons de faire nous a permis de dégager du français et par voie de contraste l'anglais des caractères qui resteraient invisibles au linguiste travaillant sur une seule langue. Il semble donc que la traduction, non pour comprendre ni pour faire comprendre, mais pour observer le fonctionnement d'une langue par rapport à une autre… elle est une discipline auxiliaire de la linguistique ».

32- Ibid., P25.
33- Ibid., PP59-60.
34- Ibid., P97.
35- Ibid., PP59-60.

« Il faut donc se garder d'assimiler traduction de la langue et traduction de textes: la traduction de la langue est un exercice comparatif, la traduction de textes, un exercice interprétatif ».
36- J. Delisle, Op.cit, P92.
« Le travail de recensement de Vinay et Darbelnet est d'une extrême richesse, et ces deux auteurs démontant à la perfection les fonctionnements, respectifs de l'anglais et du français, jettent des ponts précieux entre les deux langues».
37- Hellal Yamina, La théorie de la traduction, Approche thématique et pluridisciplinaire, Office des Publications Universitaires, Alger, P53.
« La stylistique comparée..sert de modèle à l'étude comparative d'autres paires de langue, c'est d'ailleurs, sur une tentative d'élaboration de stylistique comparée de l'arabe et des autres langues (français, anglais, espagnol, allemand) ».
38- Ibid., P59.
« La stylistique comparée du français et de l'anglais est avant tout un instrument d'observation du fonctionnement de deux systèmes linguistiques, et non une méthode de traduction proprement dite ».
39- J. Delisle, Op.cit, PP91-92.
« Dans la plupart des universités, l'enseignement de la traduction est dispensé par des écoles professionnelles dont la vocation première est de préparer des candidats à la carrière de traducteur et non à la devenir des théoriciens de cet art ».
40- Ibid., P129.
« Enseigner à traduire, ce n'est pas communiquer le talent mais inculquer une façon de faire une méthode ».
41- Ibidem.
« Une méthode de traduction qui ne portait pas sur la genèse de l'interprétation des concepts et leur ordonnancement selon une parfaite adéquation à ceux de l'original ne serait pas fonctionnelle ».
42- Ibidem.
43- حافظ البريني، دراسة لكتاب الأسلوبية المقارنة للغتين الفرنسية والإنجليزية للكاتبين فيناي وداربلني، م س، ص35- 36.

« La stylistique comparée du français et de l'anglais cependant, malgré toutes ses qualités, n'est pas un méthode de traduction des textes...L'ouvrage de Vinay et Darbelnet est utilisé comme manuel de nombreuses écoles de traduction...Peuvent rendre de grands services aux étudiants dans leur auto perfectionnement linguistique. L'apprenant peut puiser à la source du comparatisme pour perfectionner ses connaissances ».

44- Marianne Lederer, La traduction aujourd'hui, Hachette, Paris, 1994, PP132-133.
45- J. Delisle, Op.cit, PP129-130.
« Le domaine de la stylistique comparée, n'étant pas le processus de l'établissement des équivalences, mais la description des particularités rattachées aux paires d'équivalences étudiées ».
46- Ibid., P88.